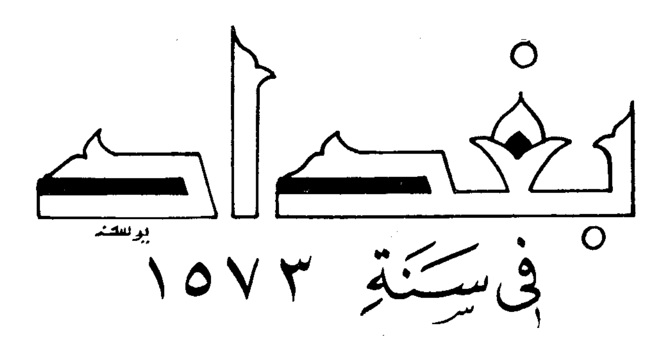


كما يصفها الرحالة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف

ترجمة وتقديم وتعليق
سليم طه التكريتي

مقدمة

يعتبر الدكتور ليونهارت راوولف من اقدم الرحالين الاوربيين الذين وفدوا على العراق في القرن السادس عشر الميلادي . واذا ما استبعدنا الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي الذي قام برحلته في الفترة ما بين ١١٦٥-١١٧٣ ، يكون الدكتور راوولف من اوائل الرحالين الاوربيين الذين زاروا العراق .

ولد رووالف في مدينة اوغسبرغ الهولندية ، ونشا بها وتخرج في جامعتها في علوم النبات . وحينما علم ـ وهو في الجامعة ـ بما تزخر به بلاد الشرق والعربية بوجه خاص من نباتات مختلفة ، استبدت به الرغبة الجامحة في السفر الى سوريا والجزيرة العربية . وقد تهيأت له الفرصة لتحقيق امنيته تلك حين عرض عليه احد اقربائه ، وهو صاحب شركة لانتاج العقاقير ـ ان يرحل الى الشرق بحثا عن النباتات والمواد اللازمة لتجارته على ان تتحمل الشركة كل نفقات تلك الرحلة .

وعلى اثر هذا الاتفاق بدأ رووالف رحلته من اوغسبرغ في اليوم الثامن عشر من شهر ايار سنة ١٥٧٣ م ، فاتجه برا نحو مارسيليا ، ومنها استقل احدى السفن التي هبطت به جزيرة قبرص في الخامس والعشرين من ايلول تلك السنة ، ومن هناك انتقل الى طرابلس الشام فوصلها بعد خمسة ايام ثم غادرها في طريقه الى دمشق .

ومن نقطة « بير » على نهر الفرات في سوريا استقل راوولف مع جملة من المسافرين واصحاب البضائع « شختورا » في نهر الفرات حتى وصل الفلوجة التي ظن انها هي مدينة بابل وراح يصفها حسب ظنه هذا ، ومن الفلوجة استكرى دابة مع احدى القوافل الى بغداد فوصلها في السابع والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٥٧٣م ، ونزل في دار احد التجار من حلب فمكث عنده اربعة ايام .

***

نشر راوولف ذكرياته عن رحلته تلك في سنة ١٥٨١ م اي بعد عودته الى هولندا بست سنوات . وفي سنة ١٦٩٣ م اقدم المستر « نيكولاس ستافورست » ، ولحساب الجمعية الملكية في لندن ، على ترجمة تلك الرحلة الى اللغة الانكليزية ، حيث صدرت تلك السنة مع ترجمة رحلات اخرى في مجلد واحد تحت عنوان « مجموعة من الرحلات والاسفار العجيبة » وكان المترجم قد عثر على النسخة الاصلية للرحلة في مكتبة « اروندليان » بكلية غريشام .

وكنت قد سمعت برحلة راوولف هذه منذ عدة سنين حين قرأت نتفا منها في بعض كتب الرحالين الاجانب ، وعلى الاخص جمس بكنفهام الذي ترجمت رحلته الى العراق واصدرتها في جزئين كبيرين سنتي ١٩٦٨ و ١٩٧٠ .

ورحت منذ ذلك الوقت ابحث عن ترجمة انكليزية او فرنسية لهذه الرحلة لكنني لم افز بطائل .

وفي احد الايام وانا في مكتبة جامعة الحكمة قبل تعريقها ، كنت اتصفح عناوين بعض الكتب الانكليزية في مجموعة المؤرخ يعقوب سركيس التي باعها الى تلك الجامعة ، والتي انتقلت فيما بعد الى مكتبة الاثار العامة ، لفت نظري عنوان كتاب يدعى « مجموعة من الرحلات والاسفار العجيبة » فطلبته من امين المكتبة انذاك الزميل عبد الفتاح جليمران ، وكم كان سروري بالغا اذ وجدت الترجمة الانكليزية لرحلة راوولف بتمامها في ذلك الكتاب حيث عكفت من حينه على ترجمتها ووضع الشروح والتصويبات والتعليقات عليها ، ثم قدمتها الى المطبعة حيث يجرى طبعها الان .

والذي لاحظته ان الدكتور راوولف وهو طبيب وصاحب دواء للقلب عرف باسمه لم يكن ـ بالنظر الى تخصصه في الطب واهتمامه الاول بالبحث عن الاعشاب ـ يهتم كثيرا باستقصاء الحقائق والوقائع ، او تمحيص ما كان يسمعه من اقوال ، كما انه لم يكن يعتمد على ما سبقه من الرحالين او قدامى المؤرخين الا نادرا ، ولذلك كان المصدر الاول للمعلومات التي ادرجها في رحلته هو ما كان يحدثه به رفاق السفر او ما كان يتلقاه من اجوبة على الاسئلة التي كان يطرحها على عابري السبيل رغم ان الكثير من تلك الاجوبة كان مغلوطا .

وصف بغداد

وقد افرد راوولف في رحلته فصلا خاصا عن بغداد ذكر فيه العناوين التالية

مدينة بغداد الشهيرة التي تدعى بالداك (١) موقعها، نباتاتها الغريبة ، مواصلاتها العظيمة ، تجار مختلف الامم الذين يعيشون فيها ، واشياء اخرى شاهدتها وعرفتها بعد مغادرتي لها .

تقع مدينة بغداد العائدة الى الامبراطور التركي عند الطرف النائي جدا من مملكته على ضفاف نهر دجلة سريع الجريان في سهل واسع ، وهي اشبه بمدينة « بازل » على نهر « الرين » ، لكنها ليست جيدة البناء ، لان شوارعها ضيقة ، وكثير من منازلها زري البناء ، يقتصر البعض منها على الطابق الاول حسب ، بينا تحولت منازل اخرى غيرها الى خراب .

ومثل هذا ينطبق ايضا على المساجد التي كانت لقدمها تبدو سوداء(٢) ، وقد تهدمت بحيث يصعب عليك ان ترى واحدا منها سالما ، في حين لايزال هناك عدد من الكتابات العربية القديمة او الكلدانية محفورة على الجدران(٣) . وكذلك توجد في المدينة آثار كثيرة واضحة لكنني لم استطع ليس قراءتها فحسب ، بل لم اجد من يستطيع ان يترجمها لي .

هنالك بنايات تستحق المشاهدة من امثال مقر الباشا التركي ، وسوق البضائع الذي يقع خلف النهر في المدينة الاخرى (٤) ، والحمامات التي لايمكن مقارنتها بحمامات حلب وطرابلس ، لان ارضياتها وجدرانها مطلية بالقار الامر الذي جعلها تبدو سوداء معتمة حتى في وضح النهار ، لانها لاتصيب سوى الشيء القليل من النور .

هنالك مدينتان احداهما تقع في هذا الجانب (٥) وهي مفتوحة تماما بحيث يستطيع المرء ان يدخل اليها ويخرج منها ليلا من دون اية مضايقة ، غير ان هذه المدينة تعتبر في الواقع قرية كبيرة اكثر منها مدينة .

اما المدينة الاخرى فتقع على الطريق الذي يمر الى فارس عند تخوم مملكة آشور (٦) وهي محصنة تحصينا جيدا بالاسوار والخنادق ولاسيما على امتداد نهر دجلة حيث تقوم بعض الابراج ، ومنها برجان يقومان عند الابواب التي تؤدي الى جهة النهر ، لحمايتها . وبين هذين البرجين تقع اسوار المدينة القديمة العالية . وفي اعالي هذه الابراج حفرت كتابات مسطحة بحروف ذهبية يبلغ طول الحرف الواحد منها قدما . ولقد حاولت جاهدا معرفة معاني هذه الكتابات لكنني لم اظفر بذلك لعجزي عن فهمها ، ولانعدام المترجمين مما اضطرني الى التخلي عنها .

وعلى مقربة من هذه الابراج يقوم جسر مصنوع من الزوارق يمتد فوق دجلة ليصل الى المدينة الاخرى .

والنهر في ذلك الموقع عريض يشبه نهر الرين عند مدينة ستراسبورغ (٧) وبسبب سرعة جريانه يبدو لون النهر داكنا كليلا يبعث منظره الكآبة في النفس وقد يجعل المرء يحس بالدوار .

وعلى مسافة غير بعيدة في اسفل المدينة ، يلتقي هذا النهر بنهر الفرات ولذلك يجريان مختلطين في الخليج ابتداء من مدينة البصرة التي لم تكن تبعد اكثر من مسيرة ستة ايام من هناك(٨) الى جهة الشرق .

وهاتان المدينتان اللتان تقعان على نهر دجلة كانتا قد شيدتا قبل سنين عديدة من انقاض

---

(١) اطلق راوولف على بغداد اسم بغدت Bagdet اما اسم بالداك Badac الذي اورده في عنوان هذا الفصل من الرحلة ، فان اول من اطلقه على بغداد هو الرحالة البندقي ماركو بولو وعنه اخذه كثير من الكتاب الغربيين .

(٢) اطلق راوولف على المساجد اسم الكنائس وذلك خطأ كبير لانه لم يسمح للطوائف المسيحية ببناء كنائس في بغداد الا في عهد الاحتلال الصفوي لها على يد الشاه عباس سنة ١٥٢٠ م .

(٣) الظاهر ان هذه الكتابات على المساجد وغيرها كانت بالخط الكوفي ولذلك ظن الرحالة انها كلدانية .

(٤) يقصد بالمدينة الاخرى جانب الرصافة وهو القسم الشرقي من بغداد .

(٥) يقصد به جانب الكرخ الذي هبط اليه الرحالة قادما من الفلوجة الى بغداد .

(٦) كثيرا ما يعمد قدامى المؤرخين من الاوربيين الى ذكر مملكة اشور عند الحديث عن العراق على اعتبار ان بابل واشور معروفتان بتاريخهما القديم الزاهر وعلى اساس ان حدود مملكة اشور كانت تصل الى الموقع الذي وجدت بغداد فيه حيث تبدأ عندها او الى الجنوب منها قليلا ، حدود مملكة بابل .

(٧) ستراسبورغ من اكبر مدن الالزاس تقع على ملتقى نهر ايل بالراين اشتهرت بجامعتها التي انشئت سنة ١٥٣٨م وبظهور غوتنبرغ مخترع الطباعة فيها .

(٨) لم يكن راوولف يعرف موقع البصرة ولذلك تصور انها تقع على الشرق من اختلاط دجلة بالفرات وقد سماها « بلصرا » وعرفت بأسم باصورة .

مدينة بابل المتهدمة (٩) ذلك لان واحدة منها ، وهي التي تقوم على الجانب الآخر من النهر ، قد عرف عنها انها مدينة سلوقية البابلية(١٠) .

كما يمتد على هذا الجانب من النهر واد فسيح يعتقد بان مدينة طيسفون تقع فيه . وقد اكد « سترابو »(١١) ذلك في الجزء الخامس عشر من كتابه عندما اشار اليها بقوله « ان بابل كانت عاصمة اشور قبلا (١٢) وبعد خرابها قامت مدينة سلوقية على نهر دجلة حيث تقوم على مقربة منها قرية كبيرة كان ملك الفرثيين قد اتخذها مقرا شتويا له »(١٣)

كذلك اشار بليني (١٤) في الفصلين السادس عشر والسابع عشر من الجزء السادس من مؤلفه الى ان مدينة سلوقية وطيسفون قد شيدتا خارج خرائب مدينة قديمة ، وان نهر دجلة يمر بينهما .

وتقوم في سلوقية (١٥) وفي مكان واسع منها ، قلعة ليست محصنة لا بالاسوار ولا بالخنادق ، كما انها ليست كاملة البناء من الداخل ، ترى أمامها بعض قطع من المدافع الكبيرة ملقاة في الطريق وقد علاها الصدأ (١٦) .

وفي هذه القلعة يسكن الباشا التركي (١٧)والذي ما ان علم بمقدم اثنين من الغرباء الى منطقته حتى بعث يطلب حضورنا اليه ، فأحضرنا رجاله امامه، وكان معنا احد الارمن ممن عرفناه قبلا في مدينة حلب ، كي يساعدنا في هذه المقابلة ويكون بمثابة ترجمان لنا ويعطي الباشا معلومات طيبة ووافية عنا .

حين دخلنا غرفة الباشا ، وهي اعتيادية جدا وان كانت قد فرشت بالسجاد الفاخر ، وزينت ببعض الزخارف ، ادينا له التجلة والاحترام ، ووجدناه يجلس ملتفا بعباءته الطويلة الصفراء الثمينة . وعن طريق احد اتباعه ، الذي كان يتحدث بالفرنسية وان لم يكن يفهمها جيدا ، سألنا عن الاماكن التي اقبلنا منها ، والبضاعة التي جلبناها معنا ، والجهة التي نقصدها . وبعد ان اجبناه عن كل سؤال طرحه علينا لم يقنع باجوبتنا ، وأمرنا بأن ننسحب الى وراء ، وان نمكث الى ان نسمع قراره بشأننا .

لقد فهمنا ما كان يقصده من وراء ذلك تماما . فهو يريد ان يحصل منا على شيء من الهدايا ، لكننا تظاهرنا بأننا لم نفهم قصده ، وانما اريناه جوازات سفرنا موقعة من لدن باشا مدينة حلب وقاضيها . ولقد تناولها منا وراح يقرؤها ويمعن النظر جليا في ختمي الباشا والقاضي اللذين اعتادا ان يغمسا الختم بالحبر فأصبح الجواز ملطخا بالسواد نتيجة ذلك .

وحين وجد الختمين صحيحين ولم يبق لديه ما يقوله ، سمح لنا بالانصراف ، واذ ذاك قدمنا له الاحترام ثانية فخطونا خطوات الى وراء وغادرنا مسكنه ، ذلك لانك لو ادرت ظهرك لاي شخص تقابله ، حتى وان كان ضعيفا ، لعد ذلك اهانة كبيرة له ، وقلة ادب وغلطة منك .

ويحتفظ هذا الباشا بحامية كبيرة في بغداد

(٩) لم يثبت تأريخيا ان مدينة بغداد قد شيدت بانقاض مدينة بابل لكن الشيء المؤكد ان كثيرا من اجر بابل المكتوب قد استعمل في بناء كثير من الابنية في بغداد ومنها البناء الذي عثر عليه مؤخرا على ضفة دجلة الغربية في منطقة خضر الياس بالكرخ وبالموقع الذي يجري العمل في بناء الجسر الجديد الان .

(١٠) سلوقية اخطأ الرحالة في تحديد موقعها فهي في الواقع على الضفة اليمنى من نهر دجلة جنوبي بغداد في الموقع المعروف بأسم « تل عمر » انشاها سلوقس المنتصر قائد الاسكندر الكبير وسماها بأسمه وعرفت بالبابلية تمييزا لها عن مدينة بذات الاسم بناها سلوقس نفسه على مقربة من الاسكندرونة في سوريا .

(١١) سترابو مؤرخ وجغرافي يوناني معروف ولد سنة ٦٣ق.م. وتوفي سنة ٢١ م درس في اسيا الصغرى واليونان وروما ومصر . وضمن مشاهداته عن بلدان اسيا وافريقيا في كتاب يقع في سبعة عشر مجلدا .

(١٢) واضح ان قول سترابو هذا ينطوي على خطأ فاضح لان نينوى وليست بابل هي عاصمة اشور .

(١٣) هذه القرية هي التي عرفت بأسم « بهر سير » وتقع بجوار سلوقية انشاها احد ملوك الفرثيين من السلالة التي حكمت ايران وجزءا من العراق في الفترة ما بين ٢٤٧ق.م وسنة ٢٢٦م .

(١٤) بليني (بلينوس) وهو المعروف بالصغير (٢٣-٧٩م) مؤرخ وسياسي ومحارب روماني شهير وعالم بالنبات اشترك في عدة حملات عسكرية في اوربا . مات مع من ماتوا في مدينة بومبي الى دفنها بركان فيزوف في شهر اب سنة ٧٩م اشتهر بكتابه عن التأريخ الطبيعي الذي يقع في اثنين وعشرين جزءا .

(١٥) ما يزال راوولف يتصور ان الجانب الشرقي من بغداد هو مدينة سلوقية .

(١٦) هذه القلعة هي احد الابراج القديمة في سور بغداد وكانت تقع في الزاوية القريبة من الرصافة وفي الموقع الذي تقوم فيه وزارة الدفاع حاليا وعرفت لدى الاتراك بأسم « ايج قلعة » اي القلعة الداخلية .

(١٧) هذا الباشا هو علي الدرويش من ولاة الاتراك المشهورين حكم في البصرة ثم نقل منها الى بغداد .

لانهـا تقـع عنـد تخـوم « سوسيانه » (١٨) وماذي (١٩) وغيرها من الولايات التي تعود الى ملك فارس ، في حين لا يمتد نفوذ « السـيد الاعظم » (٢٠) الى الشرق من هذه الولايات ، اذ ان اكبر ممالكه تتألف من الصحراء العربية المقفرة التي لا يسيطر الاتراك الا على جزء منها ، بينمـا يخضع الجزء الاكبر لنفوذ احد الامراء العرب .

بعد ان اذن لنا الباشا بالانصراف عدنا الى النزل ثانية ، فابتعنا ـ حين مررنا بأحد الاسواق ـ بعض الاطعمة لتناولها ولكي نعد وجبة العشـاء ، ذلك لانه لاتوجد في هذه البلاد فنادق يستطيع المرء ان يأوي اليها ، وان يجد فيها الطعام مهيئـا للزبائن الذين يفدون مصادفة ، بل ان على المـرء ان يذهب الى حانوت الطباخ الذي يتوفر عدد من امثاله في الاسواق .

وما عدا ذلك فكل امرىء يطبخ لنفسـه ما يريده من طعام دون ان تكون هنالك ابواب امام غرفته ، وانما توجد مدخنة لهذا الغرض . ولذلك حين يأزف وقت اعداد الطعام في المساء والصباح ، تشاهد في اروقة المكان عدة نيران تم ايقادها فيه .

وحين شرعنا نتناول الطعـام اضطررنا ، بسبب عدم وجود موائد او كراسي او مقاعد ، الى الجلوس على الارض التي ننام عليها ليلا ، ولذلك لم تعد عباءاتنا نافعة لنا ، لاننا كنا نستعملها بدلا من الفراش ولاسيما في ايام الشتاء لكي نستدفىء بها . ومع ذلك فلم يكن الشتاء شديد البرد في هذه البلاد وقد نستنتج من هذا ان الازهار المعروفة في بلادنا من امثال « النرجس » و « البصل البـري » و « البنفسج » وغيرها تكون مزدهرة تماما في شهر كانون الاول ، كما ان اقبال الزراع على حراثـة الارض في مثل هذا الوقت جعاني احكم بأن شتاءهم يشبه ربيعنا .

لمست اثناء وجودنا في بغداد وتجوالنا فيهـا ان الفاقة لا زالت جد ظاهرة فيها ، وانها قـد تتعاظم وتزداد اذا لـم تسـارع المدن القائمـة على دجلة والفرات ـ ولاسيما مدينة الموصل التي كانت تعرف قبلا بأسم نينوى ـ الى ارسال كميات كبيرة من المؤن مثلما تفعل ذلك ديار بكر وغيرها التي ترد منها المؤن مصادفة ، ذلك لان معظم اراضيها تقع ما بين النهرين ، ولهذا السبب لا تحصـل على شيء من تلك التجهيزات ، ولان ما ينمو فيها لايكفي لسد حاجتها ، ومن هذا تتجلى اهميـة هذين النهرين بالنسبة الى بغداد ، لانهما لايزودناها بالمؤن كالقمح والشعير والشراب والفاكهة وغيرها حسب ، بل يجلبان لها الكثير من السلع التـي تحملها اليها سفن كثيرة ترد كل يوم . ولذلك نرى في هذه المدينة مستودعات كبيرة للسلع ، نتيجـة لموقعها الملائم ، يتم جلبها بطريق البر والبحر من انحاء الدنيا العديدة ، ولاسيما الاناضول وسوريا وارمينيا واسطنبول وحلب ودمشق وغيرها كما يتم نقل هذه السلع ثانية الى الهند وفارس وغيرهما .

وقد حدث في اليوم الثاني من كانون الثاني سنة ١٥٧٤م حين كنت في بغداد ، ان وصلت اليها خمس وعشرون سفينة موسقة بالافاويه والعقاقير من الهند ، بطريق « هرمز » والبصرة التي تعود الى سلطان الاتراك وتقع عند الحدود ، وهي ابعد نقطة يمتد اليها نفوذ السلطان في الجنوب الشرقي وعلى بعد مسيرة ستة ايام من هنا ومن البصرة تنقل السلع في سفن صغيرة تجلبها الى بغـداد حيث تستغرق السفرة حوالي اربعين يوما .

وهذا الطريق البحري والبري يعود الـى ملـكي العربية وفارس ولكل منهما مدنه وحصونه على حدود بلاده ويستطيعان سد هـذا الطريق . ورغم ذلك فأنهما يتراسلان بانتظـام ويستخدمان الحمام الزاجل ولاسيما في البصرة حين تتطلـب الضرورة ارسال هذا الحمام برسائل الى بغداد .

وحين تصل السفن الموسقة بالسلع الـى بغداد يهيء التجار ، وعلى الاخص تجار الافاويه الذين ينقلونها عبر الصحراء الى تركيا ، اماكـن خاصة لهم في البساتين على مقربة من مدينـة طيسفون (٢١) حيث يقيم كل واحد منهم في خيمته ليضع الافاويه في اكياس حفاظـا عليهـا الـى ان يتحركوا كلهم سوية في شكل قافلة ، ولذلك يخيل

---

(١٨) سوسيانه هو اقليم الاحواز او ما سمي بعربستان والذي سلخ عن العراق في اوائل القرن الحالي .

(١٩) ماذى هي ميديا القديمة التي تقع في الشمال من ايران .

(٢٠) السيد الاعظم Grand Sinior لقب اطلقـه الغربيون على السلطان العثماني . وكان هذا السلطان هو مراد الثالث الذي حكم في الفترة ١٥٧٤ـ١٥٧٩م .

(٢١) طيسفون Ctesiphon هو الاسم الذي اطلقـه اليونانيون على « المدائن » التي انشئت في العراق في القرن الرابع للميلاد وفيها ايوان كسرى الشهير الذي لا زالت اطلاله قائمة وتعرف طيسفون الان باسم « سلمان باك » نسبة الى سلمان الفارسي حلاق الرسول محمد (ص) الذي دفن فيها .

لمن يراهم من بعيد انهم جنود ، وليسوا تجارا ، وان ما يشاهده سلاحا وليس بضاعة تعود للتجار .

ولقد توهمتهم انا على هذه الشاكلة قبل ان اقترب منهم واتبينهم جيدا .

وبعض اولئك التجار الذين جاؤا مع تلك السفن قد اقبلوا على النزل الذي كنا ننزل فيه مباشرة ، وكان من بينهم تاجر مجوهرات جلب معه عدة احجار كريمة مثل الماس والعقيق الابيض والذي يصنعون منه مقابض ثمينة للخناجر ، وكذلك الياقوت الاحمر ، والعقيق الاصفر وغيرها وقد حصل على النوعين الاولين من بمباي (٢٢) اما البقية فقد جلبها من جزيرة سيلان (٢٣) حيث ارانا عدة انواع جميلة منها . ويحمل التجار هذه المجوهرات معهم في قوافل كبيرة ويحتفظون بها بشكل خاص حتى لايمكن العثور عليها من قبل دوائر الكمرك كيلا تصادر منهم ، وذلك ما يسعى اليه الباشا بكل ماليديه من قوة وسلطان فالاتراك لايحبون الاحجار الكريمة لانها تكلفهم اموالا فهم جشعون بصفة غير اعتيادية حيث لاتجد الا قلة منهم يقتنونها ، لكنهم ان استطاعوا الحصول عليها بلا ثمن بطريقة المصادرة فأنهم يحبونها حبا جما ويحافظون عليها بحرص شديد .

ويحتفظ هؤلاء التجار في بيوتهم بمجوهرات اخرى يبعثون بها ثانية الى الهند كالمرجان والزمرد اللذين يكثر الاقبال على شرائهما في مصر ، وكذلك الزعفران والتوت والكرز ، وعدة انواع من الفاكهة كالزبيب والتمور ، والتين واللوز وغيرها .

ولكن فوق هذا كله يصدرون الخيول الجميلة فيرسلون عددا وفيرا منها الى الهند عن طريق فارس ولكن معظمها يرسل بطريق هرمز(٢٤) حيث يتلقى ملك البرتغال كل سنة مبلغا طيبا من المال بصفة رسوم تبلغ اربعين دوقة(٢٥) لكل رأس من الخيل ، ذلك لان الذين يستوردون الخيول ، كما انبئت ، يدفعون نصف الرسوم عن سلعهم الاخرى الى دائرة الكمارك ومن ثم يبيعونها بارباح طيبة .

وبعض هذه الخيول تصدر ، بسبب جمالها واصالتها ، الى سوريا والاناضول ، والى بلادنا في اوربا حيث تباع او تهدى الى الامراء وغيرهم من الشخصيات البارزة .

وتطعم الخيول في هذه البلدان ، الشعير والكلأ ، فيوضع هذا العلف في اكياس تعلق في عنق الحيوان ، ومثل هذا يجري ايضا بالنسبة الى الحمير ، على نقيض ما نفعله نحن في بلادنا الاوربية .

ونظرا لقلة الشعير والحشائش فأنهم يفرشون لهذه الخيول في بعض الاحيان ، قطعة من الارض بالقش ، ثم يجمعونه في اكوام لتنظيفه واستعماله مرة اخرى .

حين يصل بعض التجار المسيحيين من بلادنا الى هرمز – وهذا لايقع الا نادرا – فلابد لهم من الحصول على مساعدة من الاتراك والعرب ، ولابد من ظهورهم امام موظفي ملك البرتغال الذين يعينهم ميقدموا لهم شكاواهم عما حدث لهم ، والضرر الذي اصابهم . واذا ما حدث ان اخفى هؤلاء من ذلك شيئا حل العقاب بهم انفسهم .

واذا ما ظهر ان واحدا مهم قد غش نقوده فأن رفاقه من التجار من ذات الملة يلقى بهم في السجن ولو انهم كانوا غير مذنبين ولايعرفون عن عملية الغش شيئا . واذا قتل احد المسيحيين بينهم يقتل ثلاثة او اربعة منهم مقابل ذلك (٢٦) طبقا للاسلوب المتبع ويفقدوا حياتهم مقابل كل مسيحي يقتل . وعلى هذا فحين يجتمع تجار من امم مختلفة في احدى البواخر للسفر الى الهند عن طريق « هرمز » – والتي يجب ان يهبطوا اليها والا صودرت بضاعتهم – فأنهم يصعدون الى الباخرة وكأنهم غرباء تماما ، ويحذر الواحد منهم الآخر ، ولا يتحدثون الا قليلا ، وقد لا يتحدثون بشيء ، ولايكشف احدهم هويته للآخر ، وهكذا يتحمل كل واحد منهم العزلة الى ان يقطعوا منتصف الطريق ثم يشرعون بالتعارف فيما بينهم .

---

(٢٢) سماها الرحالة باسم كومباي Comby وهو خطا فاضح اما عند النقل او السماع .

(٢٣) ذكرها الرحالة باسم تسليون Zylon وهو الاسم المستعمل لدى الالمان عادة وقد اطلق العرب على سيلان اسم « سرنديب » .

(٢٤) هي جزيرة هرمز Ormutz في الخليج العربي وكانت في عهد الرحالة راوولف خاضعة للبرتغاليين الذين احتلوها سنة ١٥٢١م ومكثوا فيها قرنا كاملا الى ان طردهم الانكليز بمساعدة العرب والفرس سنة ١٦٢٢ م (انظر كتابنا :الصراع على الخليج العربي طبعة ١٩٦٦)

(٢٥) الدوقة عملة فينيسية قديمة تعادل الواحدة منها ستة شلنات انكليزية او ما يعادل ثلثمائة فلس قبل خفض قيمة الباون الانكليزي .

(٢٦) قد يبدو هذا غريبا او هو من صنع الخيال ولكن الحقيقة هي ان الاسلوب الذي سار عليه البرتغاليون في حكم المناطق التي احتلوها ، خلال القرن السادس عشر ، في الهند وفي الخليج العربي قد اتسم بالقتل الجماعي لغير المسيحيين .

ولقد علمت ايضا ان حاكم البرتغال في الهند كان يستخدم ـ لغرض اظهار القوة والقدرة على الحرب ـ عددا من الامراء الهنود الاقوياء الذين يؤلفون قوة تعدادها خمسة الاف رجل .

كما انه ارسل بعض « اليسوعيين »(٢٧) الى تلك البلاد لينشروا ديانتهم بين سكانها ولينشئوا فيها محاكم التفتيش الاسبانية (٢٨) .

يحب التجار التعامل مع الهنود لصدقهم في التجارة واهتمامهم بها . ولقد عرفت في بغداد عددا كبيرا من اولئك الهنود وغيرهم من الاقوام الاخرى كالعرب والاتراك والارمن والاكراد والماذيين وغيرهم، ولكل منهم لغته الخاصة ، غير ان الفئة الرئيسة بينهم تتألف من الفرس (٢٩) .

حين كنت في بغداد وصلت قافلة من الفرس تتألف من ثلثمائة رجل مع ابلهم وخيولهم وهم يقصدون مكة لزيارة قبر « محمد » (٣٠) الذي يعتبرونه رجلا معظما جدا عندهم ، بالاضافة الى رفيقيه « علي » و « عمر » اللذين كانا يسكنان تلك المدينة

ولهؤلاء الفرس لغتهم الخاصة التي تختلف تماما عن التركية والعربية . فهي غير مفهومة من قبل الامم الشرقية الاخرى ، ولذلك يضطر هؤلاء الى التفاهم مع الفرس بطريق الاشارة او بوساطة المترجمين .

وللفرس صفاتهم المميزة لهم ايضا . فهم يحسنون ركوب الخيل ، ويرتدون سراويل طويلة فضفاضة تساعدهم على الحركة ، ويحسنون تجهيز انفسهم بالبنادق والقسى والنبال .

وبدلا من استعمال المهماز ، يستعملون ـ كما هو شائع في هذه البلاد قطعة حديد مدببة يبلغ طولها بوصة ونصف البوصة يثبتونها في الجزء الخلفي من احذيتهم .

ويطلق على الفرس اسم « الاتراك الحمر » وهذا ناشىء ـ كما اعتقد ـ عن وضعهم علامة حمراء في عمائمهم اشبه باشرطة قطنية مصبوغة بلون احمر تمييزا لهم عن الاقوام الاخرى . كذلك يمكن تمييزهم بصداريهم الصوفية غبراء اللون ، ذات الضفائر المتدلية على الظهر حتى الركبة . وهم من الشعوب الشجاعة ، وتقاطيع وجوههم لطيفة ، وهم مؤدبون في معاملاتهم مع الغير ، شديدو المساومة ، ولذلك تراهم ـ قبل ان يعقدوا اية صفقة ـ ينفقون الوقت الطويل قبل التوصل الى اتفاق ، وهذا ما شهدته انا بنفسي عدة مرات .

ومن بين السلع الاخرى التي يتأجر بها الفرس ، السجاد الفاخر من انواع عديدة ، وغيره من المنسوجات القطنية التي يتفننون في صنعها تفننا كبيرا ويحذقونها حذقا واسعا .

اما بالنسبة الى المصنوعات الاخرى كالذهب والفضة فأنهم لايعرفون عنها سوى الشيء القليل فهم اقل الماما بصياغة الذهب ، وهم يحبون المهرة من الصناع المسيحيين في شتى الصناعات ويعاملونهم بكل ادب .

ولا يجيز الاتراك لنسائهم دخول المساجد ، والظهور فيها علانية مثلما يفعل الفرس ذلك (٣١)

ولقد نشبت بين الامتين التركية والفارسية حروب كبيرة وخصومات شديدة ، ومع ذلك فان أيا منهما لاتهاجم الاخرى في اوقات السلم ، ولاتغير على حدودها ، مثلما يفعل الاتراك ذلك في « هنغاريا » (٣٢) .

وبعد ان اجريت المفاوضات بين الاتراك والفرس ، وحققت ايرادا كبيرا للسلطان ، اصبح في مستطاع الاتراك ان يتاجروا داخل الاراضي الفارسية ، وان يتجولوا فيها بأمان .

كذلك علمت انه يعيش هنا وفي فارس عدد من المسيحيين من بينهم اتباع يوحنا بريستر Prester John (٣٣) والطريق الذي وصل به

---

(٢٧) اليسوعيون او الجزويت Jesuites (جماعة من المسيحيين اسسها مغامر اسباني يدعى « لوايولا » سنة ١٥٢٤م لمناصرة الكثلكة وقد اعترف بها البابا سنة ١٥٤٠م وراحت تنظم صفوفها عسكريا منذ ذلك الوقت .

(٢٨) هي المحاكم التي اقامها الاسبان المسيحيون في اسبانيا لمحاكمة العرب والمسلمين بعد سقوط اخر مملكة اسلامية هناك . وقد قضت هذه المحاكم على مئات الالوف من المسلمين حرقا . وحتى الذين عادوا منهم الى النصرانية لم ينجوا من جرائم هذه المحاكم البشعة التي استاصلت كل العرب والمسلمين في جزيرة ايبريا قاطبة .

(٢٩) لاوجود للماذيين بين الاقوام التي ذكرها الرحالة راوولف ذلك لان هؤلاء قد انصهروا ، مثل الاشوريين والبابليين ، بالاقوام الاخرى ففقدوا كيانهم العرقي وحتى اللغوي ايضا .

(٣٠) يتضح من هذا ان المؤلف لم يكن يعرف ان مثوى الرسول الاعظم محمد صلوات الله عليه هو في المدينة المنورة وليس في مكة المكرمة .

(٣١) احجم الاتراك عن السماح لنسائهم بالصلاة في المساجد بعد ان انتشرت عادة التسري بينهم على نطاق واسع .

(٣٢) كان الاتراك هم الذين نشروا الدين الاسلامي في اوربا الشرقية ومنها هنغاريا التي افتتحوها بعد استيلائهم على بلغاريا وعاصمتها صوفيا سنة ١٣٨٩م .

(٣٣) برستر جون (يوحنا) Prester John هو

هؤلاء الى فارس يتلخص في ان ملك فارس توصل قبل اثنتي عشرة سنة ، الى اتفاق مع « يوحنا بريستر ضد الاتراك . ولما وجد يوحنا ان من غير الملائم ان يتحالف مع ملك من غير دينه بعث برسالة الى ملك فارس يرفض فيها التحالف معه الا على شرط واحد هو ان يعتنق ملك فارس ورعاياه الدين الذي يعتنقه يوحنا . وقد وافق ملك فارس في النهاية على هذا الشرط واذ ذاك بعث اليه يوحنا بواحد من بطارقته ومعه بعض القسس لاداء تلك المهمة وتوجد الان في فارس اكثر من عشرين مدينة معظم سكانها يدينون بدين يوحنا وهم يحتفظون بكتبهم المقدسة ، واهم تلك الكتب يضم بعض رسائل القديس توماس (٣٤) .

وما عدا ذلك فأن البطريق قد اوضح بأن هؤلاء لم يعودوا يؤمنون بالخرافات ، وانهم يعتقدون بأن الطهارة ليست ضرورية لان اعداءهم من الاتراك يتمسكون بها ، ولهذا السبب ذاته فهم لايكرهون الحيوانات المحرمة ، ويأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر ، وعلى هذا الاساس اخذت الديانة المسيحية تنتشر في فارس يوما بعد اخر اكثر فأكثر ، واخذ الفرس ، طبقا لتقاليدهم ، يتنصرون بالنار !

ويمكن تمييز هؤلاء المسيحيين عن غيرهم في انهم يرسمون صليبا ازرق اللون على الساق اليسرى فوق الركبة بقليل ، وهم يصنعون العشاء الرباني للكبار وللصغار معا ، لكنهم قبل ان يتناولوه يغسلون اقدامهم في قنوات من الماء تجري داخل الكنائس ومن ثم يجلسون مع رؤساء المدينة الذين يغدون عليهم واذ ذاك يطبع كل واحد منهم على وجه الاخر قبلة الحب ، ويقرأون بضع كلمات من تعاليم المسيح ثم يتناولون العشاء .

وهم لايسمحون بالصور في كنائسهم ، لكنهم يستعملون القيثارات والمزامير حين يعزفون الموسيقى وهذا يحدث بصفة رئيسة في بلاط ملك سمرقند حيث يوجد احذق الموسيقيين هناك . ويقال ان سام بن نوح هو الذي بنى هذه المدينة ولذلك سميت بأسمه .

ومما علمته عند عودتي ، ان طهماسب (٣٥) ملك فارس كان له ثلاثة اولاد وبنت واحدة وقد قطع رأس ولده الاكبر لانه كان يسعى الى الظفر بتاج ابيه ، وعند وفاة طهماسب تزوجت ابنته من احد رجال البلاط اما ولداه فباقيان على قيد الحياة وقد انتخب الاوسط ويدعى اسماعيل » (٣٦) خلفا لوالده في الوقت الذي وصل فيه الامبراطور التركي الحالي « مراد (٣٧) الى العرش .

وكان اسماعيل هذا ، وهو شاب ، كله شجاعة وذكاء في اساليب الحرب . وحين كبرت سنه تضاعف حقده على الاتراك ، وبلغ ذلك درجة انه قرر ، حتى في حياة والده ، ان ينتقم منهم ، وعلى هذا الاساس توجه بعدد كبير من رجاله الى مناطق الحدود للاستيلاء على بغداد .

وحين كان بعد العدة لهذا الهجوم هرب بعض من قواته واعلموا باشا بغداد بما كان ذلك الشاب ينويه ويخططه ، واذ ذاك سارع الباشا الى التسلح على عجل لمقاومته .

وعندما اقدم ابن الملك على تنفيذ مخططاته انقض عليه الباشا بعدد كبير من الرجال لاقبل له به ، وهكذا لم يهزم ابن ملك فارس وحسب بل وقع اسيرا واذ ذاك هدده الباشا بأنه سيقطع رأسه اذا لم يفكر ابوه جديا في الامر ويقدم على افتدائه باعادة مدينة « اوربس »(٣٨) .

اللقب الذي اطلقه الاوربيون على ملك الحبشة وكانوا يعتمدون عليه في نشر الديانة المسيحية في افريقيا قبل ان تبدأ غزوات الاستعمار الاوربي في القرن الرابع عشر للميلاد .

اما دخول المسيحية الى فارس فقد حدث لاول مرة في سنة ٢٥٨ م حين اخذ شابور بن اردشير ملك فارس ، بعد انتصاره على جيش الامبراطور الروماني فاليران ، عددا من الاسرى الرومانيين واقام لهم معسكرا في بقعة من الارض بين سوسة وتستر عرف بأسم جنديسابور حيث اعطيت الحرية لاولئك الاسرى للتبشير بالمسيحية في ايران .

(٣٤) القديس توماس St. Thomas احد رسل المسيح الاثنى عشر لكنه لم يؤمن بقيام المسيح الا بعد ان راي اثار جراحاته وغمس اصبعه فيها . والقديس توماس هو الذي ادخل المسيحية الى الهند .

(٣٥) اطلق الرحالة على طهماسب اسم غوماك Gamach وهو تحريف ظاهر ، وطهماسب هذا هو طهماسب الاول ثاني ملوك الصفويين الذي تولى الملك بعد وفاة ابيه اسماعيل الاول في سنة ١٥٧٤م (٩٣٠هـ)

(٣٦) هو اسماعيل الثاني ثالث ملوك الصفويين الذي حكم في الفترة ما بين ١٥٧٦ـ١٥٧٨ م

(٣٧) مراد سماه الرحالة « امارتس Amarathes » وهو مراد الثالث الذي تولى الحكم في الفترة ما بين ١٥٧٤ـ١٥٩٥ م .

(٣٨) هذه المدينة سماها الرحالة باسم اوربس Orbs ويغلب على الظن ان المقصود بها مدينة « وان » التي استعادها سليمان القانون بعد استيلائه على بغداد سنة ١٥٣٤م

وهكذا لم يكن أمام الملك الا ان يعمل ما فيه الكفاية للحفاظ على سلامة ولده ، والتعهد بعدم الاقدام على اية استفزازات او حروب اخرى ضد الاتراك (٣٩) .

وقبل ان ابدأ رحلتي في اذار ١٥٧٤م وصلت الى حلب انباء تقول ان حوالي خمسة وعشرين الفا من الاتراك كانوا قد قتلوا في اطراف فارس والجزيرة العربية لكنني لم اعرف المكان الذي وقعت فيه هذه المعارك ، لان الاتراك يعمدون الى اخفاء ما يعانونه من اصابات بحيث لا يسمع بها احد بأية وسيلة . اما اذا كانوا هم المنتصرون فلا يظلون صامتين بل ينشرون انباء انتصارهم على نطاق واسع .

***

ولنقصر الحديث على بغداد فنقول انني وجدت فيها عددا كبيرا من المرضى والعرج ، وانك لاتدهش ان تجد مثل ذلك العدد الكبير من العرج الذين يتجولون في الشوارع . ومع كل ذلك فلم يستطع ملك فارس ان يربح الحرب في النهاية ، او ان يقدم على اثارة حرب جديدة ومن مسافة نائية ، لان موارده ليست كبيرة بالدرجة التي تمكنه من تعبئة اللوازم والمؤن وتهئيتها لجنده وموظفيه ، كما انه لا يستطيع في وقت الحرب ان يدفع لهم مرتباتهم مثلما يفعل ذلك ايام السلم ، لان رعاياه معفوون من كل الرسوم والضرائب طبقا للامتيازات القديمة ، ولانهم لا يتسلحون للدفاع عن انفسهم الاحين يدعوهم الملك للذود عن بلادهم واملاكهم ضد هجوم يوجهه الاعداء نحوهم .

حين كنت اسأل اكثر من شخص واحد عما اذا كان من الاوفق لنا ، انا ورفيقي ، ان نسافر بطريق النهر الى «هرمز» ام بطريق البر عبر بلاد فارس الى الهند ، لم نكن نفكر في شيء سوى ان نبدأ سفرتنا ونمضي قدما . وحين كنت افكر في ذلك وصلتني فجأة رسالة استدعيت بها للعودة الى حلب ، الامر الذي زاد في قلقي كثيرا ولاسيما حين اعدت في ذاكرتي مراي القفار والصحارى التي قطعتها الى ان بلغت المدن الشرقية التي تستحق المشاهدة فعلا .

وعلى هذا ، وبعد ان قلبت الامر مليا ، اتفقت مع رفيقي على ان يواصل هو رحلته ، بينما ينبغي علي انا ، وبسبب الرسالة التي تلقيتها وليس لي عائق سواها ، ان اعود ثانية وقد زودته بكل ما يحتاج اليه من لوازم لمواصلة سفره، حيث رحل فعلا بعد يومين مع تجار اخرين في احدى السفن الى البصرة .

ولم يطل الوقت حتى تلقيت نبأ مفجعا عنه ، فقد قيل ان السفينة التي استقلها من البصرة الى « هرمز » قد تحطمت بعد ان داهمتها عاصفة شديدة على مقربة من جزيرة « البحرين »(٤٠) في الخليج العربي الذي يكثر فيه اللؤلؤ الشرقي ، وانه مع عدد من التجار بينهم جماعة من ابناء التجار الاغنياء في « حلب » قد ماتوا غرقا .

كان علي ان اعود الى حلب في قافلة كبيرة . ولما كانت مثل هذه القافلة ستأخذ طريقها عبر الصحراء الرملية الواسعة في مسيرة قد تستمر زهاء اربعين يوما او نحوها ، وحيث لا نستطيع خلالها ان نمر باكثر من نقطتي كمارك نتزود منهما باللوازم والماء وغيره من الضروريات الاخرى ، لهذا السبب استقر رأيي على ان اسافر بطريق تمر باماكن مفيدة وبمدن شهيرة كيما ارى واتعلم

---

(٣٩) لم يرد ذكر لهذه الواقعة لدى المؤرخين الذين كتبوا عن تلك الفترة من تأريخ العراق من امثال ياسين العمري صاحب كتاب « غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام » الذي طبع سنة ١٩٦٨ ، ولا في كتاب « بغداد دار السلام » للمؤرخ الانكليزي ريتشارد كوك والذي ترجمه الاستاذان مصطفى جواد وفؤاد جميل ونشراه في جزئين سنة ١٩٦٧-١٩٦٨ .

اما المستر ستيفن همسلي لونغريغ صاحب كتاب « اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث » الذي ترجمه جعفر خياط وصدرت طبعته الرابعة في سنة ١٩٦٨ فقد قال عن هذه الاحداث التي ذكرها راولف « وقد يشير هذا الحادث الى بعض قلاقل الحكومة بسبب اللر او الاكراد » .

ومهما يكن الامر فان لهذه الحادثة شيئا من الحقيقة لان الفرس ظلوا يتحينون الفرص للاغارة على العراق وعلى بغداد بالذات بعد ان طردهم منها السلطان العثماني سليمان الاول المعروف باسم سليمان القانوني سنة ١٥٣٤ م .

اما باشا بغداد في الوقت الذي وصل فيه راوولف الى المدينة فهو اما ان يكون « علي باشا الدرويش » او « الوند زادة علي باشا » الذي حكم ولاية بغداد في الفترة ما بين ١٥٧٤ و ١٥٨٦ .

(٤٠) البحرين ذكرها الرحالة باسم بكاري Bacchari وقد وردت هذه التسمية لدى غيره من قدامى الرحالين وهي محرفة عن «البحرين» العربية . وحتى القرن الحادي عشر الميلادي كان الاسم الشائع للبحرين هو « تيلوس » و « تيلون » و « دلمون » وهو الاسم الذي عرفت به في المدونات الاشورية والاغريقية .

واطلع على امور اخرى . وعلى هذا الاساس مكثت في النزل الكبير مدة اطول الى ان التقي ببعض رفاق السفر .

وفي الوقت الذي مكثت فيه هناك تعرفت الى احد التجار من سكنة مدينة حلب ، كان قد رحل عدة مرات الى الهند ، وقد انبأني بأن « اليسوعيين » شرعوا في اقامة محاكم التفتيش الصارمة في الهند ، ولاسيما في مدينة « غوا » (٤١) التي يعتبرونها ملائمة لهم ، وان الذين لايخلعون قبعاتهم حين يمرون بصور العذراء التي علقت في شوارع عديدة في المدينة يلقى بهم في غياهب السجون .

وقد استنكر ذلك التاجر هذا الامر بشدة ، كما تحدث عن المسيحية بشكل اعجبني ، ولذلك احببته ورغبت في السفر معه لانه كان يعاملني برقة وعناية وكأنني ولده .

وعندما علم بانني طبيب رغب ان يقدمني الى الباشا وكان مريضا في وقت كان فيه طبيبه الخاص من اصدقائه الحميمين .

ولما كنت قبل هذا قد علمت بأن اخرين أقدموا على مثل هذا العمل لم يحازوا الا بالشر ولاسيما من قبل الذين تقدموا لعلاجهم ، لذلك لم اقدم على هذا الامر لانني كنت اخشى ان اقابل بذات الجزاء بدلا من الثواب ، وافقد حريتي ، ولذلك شكرت التاجر على عطفه ورقته ، ولولا هذا الامر لاخذت بنصيحته على الرغم من عدم وجود صيدليات يمكن التزود منها بالادوية .

علما انني استطعت ان اشتري بعض المواد من اصحاب الحوانيت حيث جمعتها من اماكن متعددة ، لانه كان يصعب علي ان اجدها لديهم متوفرة في وقت واحد . كذلك استقطرت الزيوت من الجوز ، وهو نوع جيد ومتوفر بكثرة ، ومن الفستق الذي يحتفظ به السكان ويأكلونه مثلما نأكل نحن الانواع الصغيرة من الجوز في بلادنا .

***

ظللت انتظر كل يوم وجود جماعة ارحل معها الى حلب بالطريق الذي يمر بعدد من المدن وليس بالطرق التي تصل اليها رأسا عبر الفيافي والقفار .

ولقد تفحصت امتعتي جيدا ، ونصحني صديقي المسيحي الذي اشرت اليه قبلا ان من المناسب لي ان اسافر مع ثلاثة من اليهود الى حلب كان احدهم قد وفد معي في نهر الفرات بينما اقبل الاثنان الاخران من « هرمز » وقد قرر الثلاثة ان يبدأوا السفر الى حلب فقبلت بمرافقتهم لانني لم اجد غيرهم يقصدون تلك الجهة .

بدأنا مسيرتنا في اليوم السادس عشر من شهر كانون الاول متجهين نحو كركوك التي تبعد مسيرة ستة ايام وتقع عند حدود « ماذي » ! وقد اتخذنا طريقنا في الطرف الثاني من نهر دجلة الذي يسمونه « حدقول » (٤٢) .

واصل راوولف سفره من بغداد الى كركوك ومنها الى الموصل ثم غادرها الى ديار بكر ونصيبين ومنها عاد الى مدينة حلب مرة اخرى . وبعد ان انهى اعماله هناك ارتد الى لبنان ومنها الى فلسطين ثم ركب البحر من هناك عائدا الى بلاده .

(٤١) « غوا » اول مدينة احتلها الغزاة البرتغاليون في الهند وفي الشرق معا حين وصلوا اليها سنة ١٤٩٩ م. بقيادة فاسكودي غاما . وبقيت غوا مستعمرة برتغالية طيلة الاحتلال الانكليزي للهند ولم تستعدها الهند الا في سنة ١٩٦٤ .

(٤٢) حدقول Hidekol هو الاسم الذي عرف به نهر دجلة في التوراة . اما في المدونات البابلية والاشورية فقد عرف نهر دجلة باسم « تقلات ودغلاثا » ثم حرف الى « اتفرا » و « تايغرس »